



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : ANS - WAHAF  
Date : 6-6-96  
Photo No. : 83

## إبقاء التسوية على قيد الحياة

الامتناهيمة. اما حدود هذه الحركة، فهي لا تأتي من ضآلة الاصوات التي رجت كفته ولا من تراجع عدد نواب حزبه لمصلحة الاصوليين، وان يكن الليكود" غير مرتاح الى المطالب المتزايدة للمتدينين، وانما تأتي من ضغط الخارج على إسرائيل.

قد تبدو كلمة "ضغط" مضخمة، فليس هناك من دلائل على ضغوط فعلية، سواء جاءت من الدول العربية او من الغرب. وقد لا يكون هناك امكان ممارسة مثل هذه الضغوط. لكنه بدا واضحا أن الجو الدولي يدفع الى ابقاء عملية التسوية على قيد الحياة. والاغرب من ذلك ان الجو العربي ايضا يدفع الى الاتجاه نفسه بعدما كانت بعض الدول المعنية مباشرة توحى انها غير مفتحة بعملية التسوية التي دخلت فيها، فيما بدا البعض الآخر غير مهتم على الاطلاق بدقائق العملية، فقفز من حال العداء الى التطبيع من دون مراحل انتقالية.

ربما كان هذا هو الدرس العميق من كل التحركات التي تبعت انتخاب نتنياهو: ان عملية التسوية اكبر من الاطراف الذين انخرطوا فيها. فلا الإسرائيليون يستطيعون الفكك منها، ولا العرب يقدرّون على نعيها، وكان الجميع باتوا مدركين انه يستحيل العودة عن الصفحة الجديدة التي فتحتها حرب الخليج في الصراع العربي - الإسرائيلي.

بالتأكيد لا يتساوى الإسرائيليون والعرب في قدرتهم على الخروج من العملية السلمية، وذلك لأنهم لا يتساوون في ميزان القوى الذي تستند اليه التسوية. ويبقى نتنياهو قائما على قلب الطاولة. بل الأرجح انه سيسعى تدريجا الى ذلك، وفي المسار الفلسطيني في الدرجة الأولى، ما لم تتخاف الاجواء الدولية السائدة مع رغبة عربية واضحة في العودة الى عملية التسوية. لكن ذلك يتطلب اولاً بلورة وعي عربي دقيق لما تمّ انجازه في السنوات الاخيرة ولما يجب تحصينه الآن.

قبل الانتخابات الإسرائيلية، كان قيام حكومة اتحاد وطني تجمع "الليكود" وحزب العمل يعتبر من أسوأ السيناريوهات، لأن النتيجة المتوقعة من ذلك (لئذاك) كانت الجمود على جبهة التسوية السلمية. اليوم، عاد الكلام عن حكومة اتحاد وطني في إسرائيل، لكن المفارقة ان مثل هذا الاحتمال لم يعد يوضع في مصاف السيناريوهات السيئة.

للمفارقة طبعاً تفسير بسيط يمكن تعريفه بـ"طيف شارون". فبإزاء امكان عودة مهندس اجتياح لبنان الى الحكم، تمون كل الاحتمالات الاخرى. لكن هذا لا يكفي، كما لا يكفي الاعتبار القائل ان حكومة الاتحاد الوطني، إذا كانت أسوأ من الحكومة السابقة ذات الغالبية العمالية، فهي تبقى أفضل من حكومة اللون المتطرف الواحد التي لا يخالط فيها اعضاء "الليكود" إلا دعاة الاصولية الدينية.

يبد أن الالم من ذلك كله هو المعنى الذي سيعطى لقيام حكومة اتحاد وطني، اذا قامت. والمعنى تغير خلال الأيام الأخيرة، وذلك تحديداً لأن الفائز في الانتخابات الاسرائيلية ليس مضطراً حسابياً الى مثل هذه الحكومة. وعندما لا تكون حكومة الاتحاد الوطني وليدة الضرورة، يصبح الركوز إليها خطوة ارادة سياسية، بل إعلان حسن نية.

قد لا تقوم هذه الحكومة. فدون الاتحاق بين "الليكود" وحزب العمل عقبات كثيرة. لكن مجرد التلويح بمثل هذا الاحتمال يؤكد ما دلت عليه اشارات سابقة في الأيام الأخيرة من أن فوز نتنياهو لا يعطيه حرية حركة

سمير قصير